العاجب وإن لم تستوقفه لما يفهمه فيها من نظام وتدبير. فجيرة كربلاء كانت قديماً من معاهد الإيمان بحرب النور والظلام، وكان حولها أُناس يؤمنون بالنضال الدائم بين أُورمزد وأهرمان([398]).. ولكنّه كان في حقيقته ضرباً من المجاز وفنّاً من الخيال. وتشاء مصادفات التأريخ إلاّ أن ترى هذه البقاع التي آمنت بأُورمزد وأهرمان حرباً هي أولى أن تسمّى حرب النور والظلام من حرب الحسين ومقاتليه. * * * وهي عندنا أولى بهذه التسمية من حروب الإسلام والمجوسيّة في تلك البقاع وما وراءها من الأرض الفارسيّة ; لأنّ المجوسي كان يدافع شيئاً ينكره... ففي دفاعه معنى من الإيمان بالواجب كما تخيّله ورآه، ولكنّ الجيش الذي أرسله عبيد ا بن زياد لحرب الحسين كان جيشاً يحارب قلبه لأجل بطنه أو يحارب ربّه لأجل واليه ; إذ لم يكن فيهم رجل واحد يؤمن ببطلان دعوى الحسين أو رجحان حقّ يزيد، ولم يكن فيهم كافر ينفح عن عقيدة غير عقيدة الإسلام، إلاّ من طوى قلبه على كفر كمين هو مخفيه، ولا نخالهم كثيرين. ولو كانوا يحاربون عقيدة بعقيدة لما لصقت بهم وصمة النفاق ومسبّة الأخلاق.. فعداوتهم ما علموا أنّه الحقّ وشعروا أنّه الواجب أقبح بهم من